## ( استدراك المنار )

يريد الكاتب الفاضل بقوله ( التكافل العام ) معرفة مجموع الامة بحقوقها العامة ومصالحها المشتركة معرفة صحيحة تحملهم على الاتفاق على حفظها وصيانتها بحيث اذا عبث بها عابث أو نال منها ظالم يتفعل ذلك المجموع ويهب للذود عنها وحفظ كيانها وهذا الامر هو روح سياسة الاسلام وقد بيناه في المقالة التي تكلمنا فيها عن السلطتين - الروحية والسياسية - وفي مقالات ( الخلافة والخلفاء ) وغيرها ولكن هذا الروح الشريف الذي جاء به الوحي عاش به الخليفتان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقرراه بعملهما في نفوس المسلمين حتى كاد يكون عاما وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس اليه من كل حدب يلقون عليه تبعة ظلم عماله وبرهن لهم على احترامه سلطة الشعب واعترافه بسيطرته اللتين جاءتا من ذلك الروح بقوله على المنبر ( أمرني لامركم تبع ) كما قال من قبله الخليفة الثاني على المنبر « من رأى منكم في عوجا فليقومه » . وبنو أمية هم الذين اعتزوا بالعصبية وبدأوا بازهاق هذا الروح من عهد عثمان ( حاشا مثل عثمان وعمر بن عبد العزيز ) لكن الروح كان قويا بنفسه والتعاليم الاسلامية الاخرى ( كوجوب اجماع الامة واجب الاتباع وكقاعدة لا طاعة لاحد على أحد فيما يخالف الشريعة وكوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الآمر والناهي عبداً مملوكا والمأمور المنهي خليفة أو ملكا ) تمده وتغذيه ولذلك قدر على مقاومة سعي أكثر الخلفاء والملوك في اعادة الاستبداد والانفراد بالسلطة على نحو ما كان معهودا عند الدول والامم السابقة على الاسلام والمعاصرة له مع أن ذلك كان معززاً بالوراثة وكان كلما ضعف الدين بانتشار البدع والفسوق وفساد التعاليم واتباع علمائه لاهواء الحكام

والسلاطين يضعف ذلك الروح واشتد ظهور الضعف عندما صارت السلطة في أيدي الاعاجم لان هؤلاء قد ورثوا شدة الخضوع لملوكهم ولو بالباطل عن أسلافهم الذين عبدوا كثيرا من الملوك ولم يتناولوا الاسلام الا بعد ما دخلته البدع ووهت أركان سياسته وقد انتهينا الى زمان انقلبت فيه الاحكام وجهلت أصول الاسلام حيث يعتقد اكثر الناس أن الخليفة أو السلطان مقدس وان من يقول يجب عليه كذا أو يحرم عليه كذا فهو منابذ للدين وقد خلق علماء الفتنة أحاديث في مدح السلاطين والخضوع الاعمى لهم يتبرأ منها الاسلام وسنبين ذلك كله في مقالة مخصوصة

نحن على اتفاق مع صاحب المقالة في ان الاصلاح انما يكون بعدل القوام أو بالتكافل العام وهذا هو معنى ما نكرره دائما من أن الاصلاح يكون اما من جانب الحكام واما من جانب الامة وحيث كان أملنا في حكامنا ضعيفا جعلنا معظم كلامنا في تربية الامة على الوجه الذي تعرف به حقوقها وتقوم بحفظها بالتعاون وهو ما سماه الكاتب ( التكافل العام ) ولكننا نخالفه في بعض الجزئيات ككون خلفاء بني أمية حافظوا على التكافل العام وقد علم رأينا في ذلك مما كتبناه آنفا وكقوله ان خضوع الامير خالد لامر الخليفة سببه التكافل العام ورأينا ان سببه حرمة الخلافة الدينية واعتقاده ان الاسلام يفرض عليه أن يطيع أمر الخليفة فيما دعاه اليه من المحاسبة وبغير هذا يستحيل أن تقوم سلطة أو تثبت حكومة . ثم لاشك أن سعادة الامم انما تكون بما عليه مجموع أفرادها من العلم والعمل والفضائل . وعدل الحكام انما يكون وسيلة للسعادة لانه يساعد الامة على الترقي فيما ذكر بما يدفع عنها من العوارض التي تعيقها عن الترقي فوظيفة الحكام في الهيأة الاجتماعية كوظيفة الاطباء والحكماء

بالنسبة للاشخاص وتمام السعادة انما يكون بصلاح الفريقين جميعاً وبالله التوفيق

## عداء وخداع

أوغلت الدول الطامعة فى الاعتداء وغلت في هضم الحقوق غلوا كبيرا تحالف وتخالف . وتتعادي وتتناصف . وتتنازع على الممالك والبلاد . ويرضى بعضها بعضاً بحقوق العباد . وأما العدل والفضيلة والانسانية والمدنية وحقوق الدول والامم فهى تارة تكون طلاء قوليا يموهون به أفعالهم الشنعاء وتعديهم المشوه وطورا تكون سلاسل وأغلالا يقيدون بها الضعيف لكيلا يكدر صفاء كأسهم ويضطرهم الي شيء من التعب فى كبحه اذا حمله اليأس على الاستبسال فى المدافعة عن نفسه

تنازع أمس الاشعبان ( الانكليز والفرنسيس ) فى النيل الأعلى وانتهي التنازع باقتسام تلك الاراضى الفيح والملك الفسيح فأرضت احداهما الاخرى بحقوق غيرهما حتي كأن بلاد الضعفاء مختصة بهما وهذا هو حكم الجبروت الظالم والقوة القاهرة التى عبر عنها فقيد السياسة «بسمارك» بقوله المشهور « القوة تغلب الحق » وقد وقعت وداى وبقرمي في سهم فرنسا وهما من البلاد الداخلة فى ظل سلطان الدولة العلية وكانت ايطاليا تنتظر فى مثل هذه القسمة ان يكون لها سهم فتفوز بطرابلس الغرب مطمح نظرها ومنتهي أمنيتها والقصر نظرها توهمت ان انكلترا تساعدها على هذا الأمر فلما خاب الامل طفقت جرائدها تسلق الانكليز بألسنة حداد ولكن العجب ان فرنسا التى تطمع في طرابلس لمجاورتها لها فى تونس والتى زاد طمعها فيها أخذ وداى وبقرمي فى جنوبيها ذكرت احدى جرائدها المعتبرة ( الطان ) كلمة اغراء لايطاليا باحتلال